

الله رب العالمين



نعم ونعمـة

اللَّهُ لِي لَنْ وَلِي لَهُ

نَعْمَ وَنَعِيمَةٌ

رَاجِعًا

صَدِيرْ جُوْرَدَةِ السَّعَادِ ٦ عَبْدُ الْسَّمَاءِ فَرَاجِ

(النَّاسُ)
مَكْتَبَةِ مَصِيرَةٍ
٣ شَارِعِ كَامِلِ حَسَنِي - الْحَمَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حكمة نعم ونعم

قال بهرام : ذكرروا والله اعلم انه كان بمدينة السكونة رجل من وجوه اهلها يقال له الريبع بن حاتم ، وكان كثير المال مرغه الحال ، وكان قد رزق ولدا فسماه نعمة الله . فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين إذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيغة صغيرة بيديعه في الحسن والجمال ، فأشار الريبع إلى النخامس وقال له :
بكم هذه الجارية وابنته ؟

قال : بخمسين دينارا .

قال الريبع : اكتب العهد وخذ المال وسلمه لولها .

ثم دفع للنخاس ثمن الجارية واعطاه دلاته ، و وسلم الجارية وابنته ومضى بهما إلى بيته ، فلما نظرت ابنته عمه إلى الجارية قالت له :
يا ابن العم ما هذه الجارية ؟

قال : اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي على يديها ، واعلم انها إذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والعجم مثلها ولا اجمل منها .

فقالت لها ابنة عمه : ما اسمك يا جارية ؟

فقالت : يا سيدتي اسمى توفيق .

قالت : وما اسم ابنتك ؟

قالت : سعدى .

قالت : صدقت ، لقد سعدت وسعد من اشتراك .

ثم قالت : يا ابن عمى ما نسميها ؟

قال : ما تختارينه انت .

قالت : نسميهما ثعم .

قال الربيع : لا يأس بذلك .

ثم إن الصفيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع في مود واحده إلى حين بلغا من العمر عشر سنين ، وكان كل شخص منها أحسن من صاحبه ، ومار الغلام يقول لها : يا اختي . وهي تقول له : يا أخي . ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذه السن وقال له : يا ولدي ليست نعم اختك بل هي جاريتك ، وقد اشتريتها على اسمك وأنت في المهد ، فلا تدعها باختك من هذا اليوم .

قال نعمة لأبيه : فإذا كان كذلك فأننا اتزوجها .

ثم إنه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت : يا ولدي هي جاريتك .

فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ، ومنضى عليها أربع سنين وهما على تلك الحال .

ولم يكن بالكونية جارية أحسن من نعم ولا أحلى ولا أظرف منها ، وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والآلات ، وبرعت في المغنى والآلات الملاهي حتى فاقت جميع أهل عصرها .

في بينما هي جالسة ذات يوم من الأيام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب ، أخذت العود وشدت أوتاره وأنشدت هذين البيتين :

إذا كنت لى مولى أعيش بفضله وسيفابه أنسى رقاب النسوائب
فملئ إلى زيد وعمرو شفاعة سواك إذا ضيلت على مذاهبي
فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لها : بحياتي يا نعم غنى لنا على الدف والآلات الطرب .

فأطربت بالنغمات ، وغنت بهذه الأبيات :

لَا خالف على الْهُوَى حِسَادِي
وَلَا عصينَ عَوَانِي وَاطِيعُكُم
وَلَا جُعلَنَ لَكُم بِأَكْنَافِ الْحَشَادِي
وَحِيَاةً مِنْ مَلَكَتْ يَدَاهُ قِيَادِي

فَتَالَ الْفَلَامْ : لَهُ دَرَكٌ يَا نَعِمْ .

في بينما هما في أطيب عيش إذ بالحجاج في دار نيابته يقول : لابد
لي أن احتال علىأخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وأرسلها إلى أمير
المؤمنين عبد الملك بن مروان ، لأنه لم يوجد في قصره مثلها ولا أطيب من
غنائهما .

ثم إنه استدعى عجوزاً تهرمانة وقال لها : امضى إلى دار الربيع
واجتمع بالجارية نعم وتبين في أخذها ، لأنه لا يوجد على وجه
الارض مثلها .

قبلت العجوز من الحجاج ما قاله ، ولما أصبحت لبست أثوابها
الصوف ، وعلقت في رقبتها مسبحة حباتها الوف .

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٣٦٩

(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الملتئمين) قالت : بلغنى أيها
الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج ، ولما أصبحت لبست
أثوابها الصوف ، وعلقت في رقبتها مسبحة عدد حباتها الوف ، وأخذت
بعدها عكازاً وركوة يملائية ، وسارت وهي تقول : سبحان الله ، والحمد
له ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا نسوة إلا بالله العلي
العظيم .

ولم تزل في تسبيح وابتهاك ، رقبتها ملآن بالذكر والمحال ، حتى
(حكاية نعم ونعم)

وصلت إلى دار نعمة بن الريبع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ، ففتح لها الباب وقال : ما تريدين ؟

قالت : أنا فقيرة من العابدات وأدركني صلاة الظهر ، وأريد أن أصلى في هذا المكان المبارك .

قال لها الباب : يا عجوز إن هذه دار نعمة بن الريبع وليس بجامع ولا مسجد .

قالت : أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد وأنها دار نعمة بن الريبع ، وأنا قهرمانة من قصر أمير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسباحة .

قال لها الباب : لا يمكنك من أن تدخلني .

وكثر بينهما الكلام ، فتعلقت به العجوز وقالت له : هل يمنع مثلى من دخول دار نعمة بن الريبع فأنما عبر إلى نيار الأمراء الأكابر ؟ فخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وأمرها أن تدخل خلفه ، فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز بأحسن سلام ، ولما نظرت إلى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها : يا سيدتي أعيذك بالله الذي أنت بينك وبين مولاك في الحسن والجمال .

ثم انتصبت العجوز في المحراب ، واقتلت على الركوع والسجود والدعاء إلى أن مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار ، فقالت الجارية : يا أمي أريحني تدميك ساعة .

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام الباح .

(فلما كافت النيلة المؤفحة للسبعين بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للعجوز : يا أمي أريحي قدميك ساعة .
 فقالت العجوز : يا سيدتي من طلب الآخرة اتعب نفسه في الدنيا .
 ومن لم يتعب نفسه في الدنيا لم ينل منازل الأبرار في الآخرة .
 ثم إن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها : كل من طعامي وادعى
 لي بالتوية والرحمة .
 فقالت العجوز : يا سيدتي إني صائم ، وأما أنت فنصبيرة يصلح لك
 الأكل والشرب والطرب والله يتوب عليك ، وقد قال الله تعالى :
 (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) .
 ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ، ثم قالت لسيدةها :



يا سيدى احلف على هذه العجوز أن تقيم عندنا مدة ، فإن على وجهها
أثر العبادة .

فقال : أخل لها مجلسا للعبادة ، ولا تخلى أحدا يدخل عليها ، فلمن
الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا .

ثم باتت العجوز ليلاً تصلى وتقرأ إلى الصباح ، فلما أصبح الصباح
جاءته إلى نعمة ونعم وصاحت عليهما وقالت لهما : استودعكما الله .

فقالت لها نعم : إلى أين تمضين يا أمي ، وتد أمرنى سيدى أن
أخل لك مجلسا تمتkickin فيه للعبادة ؟

فقالت العجوز : الله يعيشه ويديم نعمه عليكم ، ولكن أريد منكم
أن توصيا بباب أنه لا يمنعني من الدخول إليكم ، وإن شاء الله
تعالى أدور في الأماكن الطاهرة وأدعوكما عقب الصلاة والعبادة
في كل يوم وليلة .

ثم خرجت من الدار والجازية نعم تبكي على فراحتها ، وما تعلم السبب
الذى أنت إليها من أجله .

ثم إن العجوز توجهت إلى الحجاج فقال لها : ما وراءك ؟

فقالت له : إني نظرت إلى الجارية فرأيتها لم تلد النساء أحسن
منها في زمانها .

فقال لها الحجاج : إن فعلت ما أمرتك به يصل إليك مني خير
جزيل .

فقالت له : أريد منك المهلة شهرا كاملا .

فقال لها : أمهلتكم شهرا .

ثم إن العجوز جعلت تتردد إلى دار نعمة وجاريته نعم .

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كلفت المليئة الحادية والسبعين بعد المائتين) قالت : بلقني أيها الملك أنسيد أن العجوز هارت تقرد إلى دار نعمة ونعم ، وهما يزيدان في إكرامها . وما زالت العجوز تسمى وتصبح عندهما ، ويرحب بها مثل من في الدار ، إلى أن اختلت العجوز بالجارية يوما من الأيام وقالت : يا سيدتي وأنت إنك حضرت الأماكن الطاهرة ودعوت لك ، واتمن أن تكوني معي حتى ترى المشايخ الواعظين ، ويدعوا لك بما تختار من .

فقالت لها الجارية نعم : بالله يا أمي خذني معك .

فقالت لها : استأذني حباتك وانا آخذك معي .

فقالت الجارية لحباتها أم نعمة : يا سيدتي أسلئلي سيدى أن يخليني أخرج أنا وانت يوما من الأيام مع أمي العجوز إلى الصلاة والدعاء مع القراء ، في الأماكن الشريفة .

فلما أتى نعمة وجلس ، تقدمت إليه العجوز وقبلت يديه فمنعها ذلك ، ودعت له وخرجت من الدار . فلما كان ثالث يوم جاعت العجوز ولم يكن نعمة في الدار ، فاقبضت على الجارية نعم وقالت لها : قد دعونا لكم البارحة ، ولكن قومي في هذه الساعة ترجى وعودي قبل أن يجيء سيدك .

فقالت الجارية لحباتها : سألك يا الله أن تلذني لى في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لانصراف على أولياء الله في الأماكن الشريفة ، واعود بسرعة قيل مجيء سيدك .

فقالت أم نعمة ، أخشى أن يدرى سيدك .

فقالت العجوز : والله لا ادعها تجلس على الأرض ، بل اتنظر وهي واقفة على أقدامها ولا تبسطيء .

ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها إلى قصر الحاج وعرفته بمجيئها بعد أن حطتها في مقصورة ، فأتى الحاج ونظر إليها فرأها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلها . فلما رأته نعم سرت وجهها ، فلم يفارقها حتى استدعى حاجبه واركب معه خمسين فارسا ، وامر أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها إلى دمشق ويسلمها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان . . وكتب له كتابا وقال له : أعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب ، واسرع إلى بالرجوع .

فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها ، وهى باكية العين من أجل فراق سيدها ، حتى وصلا إلى دمشق . واستأنف على أمير المؤمنين فائن له ، فدخل الحاجب عليه وأخبره بخبر الجارية فاخذ لها مقصورة . ثم دخل الخليفة حرمه فرأى زوجته فقال لها : إن الحاج قد اشتري لى جارية من بنات ملوك الكوثر بعشرة آلاف ، وارسل إلى هذا الكتاب ، وهى صحبة الكتاب .

قالت له زوجته :

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٣٧٢

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعين بعد المائتين) قالت : بلغنى إيها الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر زوجته بقصة الجارية ، قالت له زوجته : زادك الله من فضله .

ثم دخلت اخت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت : والله ما خاب من أنت في منزله ، ولو كان ثمنك مائة ألف دينار .

قالت لها الجارية نعم : يا صبيحة الوجه قصر من هذا من الملوك ؟
— وأى مدينة هذه المدينة ؟

قالت لها : هذه مدينة دمشق ، وهذا نصر أخي أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان .

ثم قالت للجارية : كأنك ما علمت هذا ؟

قالت : والله يا سيدتي لا علم لي بهذا .

قالت : والذى باعك وقبض ثمنك ما أعلمك بـان الخليفة قد اشتراك ؟

قلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكت دموعها ويكت وقفت في نفسها : لقد تمت الحيلة على ، ثم قالت في نفسها : إن تكلمت فما يصدقني أحد ، ولكن أسكنت وأصبر لعلمي أن فرج الله قريب .

ثم إتها أطربت حياء وقد أحمرت خدودها من اثر السفر والشمس ، فتركتها أخت الخليفة في ذلك اليوم ، واجهتها في اليوم الثاني بتماشق وقلائد من الجوهر والبستها ، فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس إلى جانبيها فقالت له أخته : انظر إلى هذه الجارية التي قد كمل الله فيها الحسن والجمال .

فقال الخليفة لنعم : ازبكي القناع عن وجهك .

فلم ترجم القناع عن وجهها ، فلم ير وجهها وإنما رأى ملائصها فوقيعت محبتها في قلبه . وقال لأخته : لا أدخل عليها إلا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك .

ثم قام وخرج من عندها ، فصارت الجارية متقدمة من أمرها ومحسرة على افتراقها من سيدها نعمة . ثلما اتى الليل مررت الجارية بالحمى ولم تأكل ولم شرب وتغير وجهها ومحاسنها ، فعرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ، ودخل عليها بالأطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طلب .

هذا ما كان من أمرها .

واما ما كان من أمر سيدها نعمة ، فلته اتى إلى داره وجلس على فراشه ونادى : يا نعم .

فلم تجبه . فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد ، وكل جارية في البيت اختفت خوفا منه . فخرج نعمة إلى والدته فوجدها جالسة ويدها على خدها فقال لها : يا أمي أين نعم ؟

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٧٣

(فَلَمَا كَانَتِ الْمَيْلَةُ الْمُتَّالِفَةُ وَالْمُسْبِعُونَ بَعْدَ الْمَاتِقَيْنِ) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن نعمة قال لأمه : يا أمي أين نعم ؟

قالت له : يا ولدي مع من هي أوثق مني عليها وهي العجوز الصالحة ، فإنها خرجت معها لترور القراء وتعود .

قال : ومني كان لها عادة بذلك ؟ وفي أي وقت خرجت ؟
قالت : خرجت بكرة النهار .

قال : وكيف اذنت لها بذلك ؟

قالت : يا ولدي هي التي أشارت على ذلك .

قال نعمة : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ، ثم توجه إلى صاحب الشرطة فقال له : اتحتل على وتأخذ جاريتي من داري ؟ فلابد لي أن أسافر وأشكوك إلى أمير المؤمنين .

قال صاحب الشرطة : ومن أخذها ؟

قال : عجوز صفتها كذا وكذا ، وعليها مليوس من الصوف .
ويدها سبعة عدد حباتها الوف .

قال صاحب الشرطة : أوقفني على العجوز وأنا أخلص لك
جاريتك .

فقال : ومن يعرف العجوز ؟

فقال له صاحب الشرطة : ومن يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى ؟

وقد علم صاحب الشرطة أنها محتالة الحجاج .

فقال له نعمة : ما أعرف جاريتي إلا منك ، وبيني وبينك الحجاج .

فقال له : امض إلى من شئت .

فتوجه نعمة إلى قصر الحجاج ، وكان والده من أكابر أهل الكوفة ،
فلما رصل إلى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه وأعلمه بالقضية .

فقال له : على به .

فلما وقف بين يديه قال له الحجاج : ما بالك ؟

فقال له نعمة : كان من أمرى كذا وكذا .

فقال : هاتوا صاحب الشرطة فنأمره أن يفتح على العجوز .

فلا حضر صاحب الشرطة قال له : أريد منك أن تفتح على جارية
نعمه بن الريبع .

فقال له صاحب الشرطة : لا يعلم الغيب إلا الله تعالى .

فقال له الحجاج : لابد أن تركب الخيل وتبصر الجارية في الطرقات ،
وتنتظر في البلدان .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٧٤

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعين بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها
الملك السعيد أن الحجاج قتل لصاحب الشرطة ، لابد أن تركب الخيل
وتنتظر في البلدان والطرقات ، وتنفتح على الجارية .

ثم التفت إلى نعمة وقل لها : إن لم ترجع جاريتك دفعتك لك عشر
جوار من داري ، وعشرون جوار من دار صاحب الشرطة .

(حكاية نعم ونعمه)

ثم قال لصاحب الشرطة ، اخرجنى من طلب الجارية .

فخرج صاحب الشرطة ، ونسمة مغموم وقد يئس من الحياة . وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولا ثبات بعمره فيه ، فجعل يبكي ويتحبس وانعزل في داره ولم يزل يبكي إلى الصباح . فأتى والده عليه وقال له : يا ولدي إن الحاجاج قد احتال على الجارية وأخذها ، ومن ساعة إلى ساعة يأتي الله بالفرج من عنده .

فتقربت الهموم على نسمة ، وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه ، وأقام ضعيفاً ثلاثة أشهر حتى تغيرت أحواله ويسأله أبوه ، ودخل عليه الأطباء فقالوا : ماله دواء إلا الجارية .

في بينما والده جالس يوماً من الأيام إذ سمع بطبيب ماهر أعمى ، وقد وصفه الناس بـ^{إتقان} الطب والتجميم وضرب الرمل ، فدعاه به الربيع . . . فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له : انتظر ما حال ولدي .

فقال لنسمة : هات يدك .



فأعطاه يده فجس مفاصله ونظر في وجهه وضحك ، والتفت إلى
بَيْهُ وقال : ليس بولدك غير مرض في قلبه .

قال : صدقت يا حكيم ، فانتظر في شأن ولدي بمعرفتك وأخبرني
بجميع أحواله ، ولا تكتم عنِّي شيئاً من أمره .

قال الأعجمي : إنه متعلق بجازية ، وهذه الجازية في البصرة أو في
دمشق ، وما دواء ولدك غير اجتماعه بها .

قال الريبع : إن جمعت بينهما فلك عندي ما يسرك ، وتعيش عمرك
كله في الملل والنعمة .

قال له الأعجمي : إن هذا الأمر قريب وسهل .

ثم التفت إلى نعمة وقال له : لا يأس عليك ، غطب نفساً وقر عيناً .

ثم قال للريبع : أخرج من مالك أربعة آلاف دينار .

فأخرجها وسلمها للأعجمي . قال له الأعجمي : أريد أن يسافر
ولدك معى إلى دمشق ، وإن شاء الله تعالى لا أرجع إلا بالجازية .

ثم التفت الأعجمي إلى الشاب وقال له : ما اسمك ؟

قال : نعمة .

قال : يا نعمة اجلس في أمان الله تعالى ، لقد جمع الله بينك وبين
جازيتك .

فاستوى جالساً قال له : ثبت قلبك فنحن نسافر في مثل هذا
اليوم ، فكل واشرب وانبسط لتنقى على السفر

وادرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فَلَمَا كَانَتِ الْلَّيْلَةُ الْخَامِسَةُ وَالْمُسْبِعُونَ بَعْدَ الْمَائِتَيْنِ) قَالَتْ : بِلِفْنِي أَيْهَا الْمَلَكُ السَّعِيدُ أَنَّ الْأَعْجَمِيَّ قَالَ لَهُ : فَكُلْ وَاشْرُبْ وَانْبُسطْ لِتَقْوِيَّ عَلَى السَّفَرِ .

ثُمَّ إِنَّ الْأَعْجَمِيَّ أَخْذَ فِي قَضَاءِ حَوَائِجهِ مِنْ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَاسْتَكْمَلَ مِنْ وَالدِّنَمَةِ عَشْرَةَ آلَافَ دِينَارٍ ، وَأَخْذَ مِنْهُ الْخَيْلَ وَالْجَمَالَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْحَمْلِ الْأَثْقَالِ فِي الطَّرِيقِ . ثُمَّ إِنَّ نَعْمَةَ وَدْعَ وَالْدَّهْ وَوَالْدَتِهِ وَسَافَرَ مَعَ الْحَكِيمِ إِلَى حَلْبَ ، فَلَمْ يَقْعُ عَلَى خَبْرِ الْجَارِيَّةِ ، ثُمَّ إِنَّهُمَا وَصَلَا إِلَى دِمْشَقَ وَأَقَامَا فِيهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخْذَ الْأَعْجَمِيَّ دِكَانًا وَمَلَأَ رَفْوَفَهُ بِالصِّينِيِّ التَّفِيسِ وَالْأَغْطِيَّةِ ، وَزَرَكَشَ الرَّفَوْفَ بِالْأَذْهَبِ وَالْقَطْعِ الْمُثْمَنَةِ ، وَحَطَّ قَدَامَهُ أَوَانِي مِنَ الْقَنَافِيَّ فِيهَا سَائِرُ الْأَدْهَانِ وَسَائِرُ الْأَشْرِيَّةِ ، وَوَضَعَ حَوْلَ الْقَنَافِيَّ أَقْدَاحًا مِنَ الْبِلُورِ ، وَحَطَ الْأَصْطَرِلَابَ قَدَامَهُ ، وَلَبِسَ ثُوبَ الْحَكْمَةِ وَالْطَّبِّ ، وَأَوْقَفَ بَيْنَ يَدِيهِ نَعْمَةَ وَالْبَسْتَهَ قَمِيصًا فَمَلْوَطَةٌ مِنَ الْحَرِيرِ بِفُوْطَةٍ فِي وَسْطِهِ مِنَ الْحَرِيرِ مَزْرَكَشَةٌ بِالْأَذْهَبِ ، ثُمَّ قَالَ الْأَعْجَمِيَّ لِنَعْمَةَ : يَا نَعْمَةَ أَنْتَ مِنَ الْيَوْمِ وَلَدِيَ ، فَلَا تَدْعُنِي إِلَّا بِأَبِيكَ وَأَنَا لَا أَدْعُوكَ إِلَّا بِالْوَلَدِ .

فَقَالَ نَعْمَةَ : سَمِعَاهُ وَطَاعَهُ .

ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ دِمْشَقَ اجْتَمَعُوا عَلَى دِكَانِ الْأَعْجَمِيَّ يَنْظَرُونَ إِلَى حَسَنِ نَعْمَةَ ، وَإِلَى حَسَنِ الدِّكَانِ وَالْبَضَائِعِ الَّتِي فِيهِ ، وَالْأَعْجَمِيَّ يَكْلُمُ نَعْمَةَ بِالْفَارَسِيَّةِ ، وَنَعْمَةَ يَكْلُمُهُ كَذَلِكَ بِتِلْكِ الْلُّغَةِ لَأَنَّهُ كَانَ يَعْرَفُهَا عَلَى عَادَةِ أَوْلَادِ الْأَكَابِرِ . وَاشْتَهِرَ ذَلِكَ الْأَعْجَمِيَّ عِنْدَ أَهْلِ دِمْشَقَ ، وَجَعَلُوهُ يَصْنَعُونَ لَهُ الْأَوْجَاعَ وَهُوَ يَعْطِيهِمُ الْأَدْوِيَّةَ ، وَيَاتُونَهُ بِالْقَوَارِيرِ الْمُلْوَعَةِ بِبَيْوَلِ الْمَرْضِ فَيَبْصِرُهَا وَيَقُولُ : « إِنَّ مَرْضَ صَاحِبِ الْبَيْوَلِ الَّذِي فِي هَذِهِ الْقَارِورةِ كَذَا وَكَذَا » . فَيَقُولُ صَاحِبُ الْمَرْضِ : « إِنَّ هَذَا الطَّبِيبُ صَادِقٌ » . ثُمَّ صَارَ يَقْضِي حَاجَةَ النَّاسِ ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ دِمْشَقَ وَشَاعَ خَبْرُهُ فِي الْمَدِينَةِ وَفِي بَيْوَتِ الْأَكَابِرِ .

في بينما هو ذات يوم جالس ، إذ أقبلت عليه عجوز راكبة على حمار
برذعته من الدبياج المرصع بالجواهر ، فو قفت على دكان الأعجمي
وشدت لجام الحمار ، وأشارت للأعجمي وقالت له : امسك يدي .
ماخذ بيدها .. فنزلت من غوق الحمار وقالت : أنت الطبيب الأعجمي
الذي جئت من العراق ؟ .

قال : نعم .

قالت : أعلم أن لي بنتا وبها مرض .

وأخرجت قارورة ، فلما نظر العجمي إلى ما في القارورة قال لها :
يا سيدتي ما اسم هذه الجارية حتى أحبب نجمها ، واعرف أي ساعة
يوافقها فيها شرب الدواء ؟

قالت : يا أخا الفرس اسمها نعم .

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٧٦

(فَلَمَّا كَانَتِ الْمِيلَةُ السَّادِسَةُ وَالْسَّيِّعُونَ بَعْدَ الْمَائِتَيْنِ) قالت : بلغنى أيها
الملك السعيد أن الأعجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على
يده وقال لها : يا سيدتي ما أصنف لها دواء حتى اعرف من أي أرض
هي لأجل اختلاف الهواء ، فصرفيتني في أي أرض تربت ؟ وكم سنة
سنها ؟ .

قالت : منها أربع عشرة سنة ، ومسريها بأرض الكوفة من
العراق .

قال : وكم شهرا لها في هذه الديار ؟

قالت له : أقامت في هذه الديار شهورا قليلة .

فلما سمع نعمة كلام العجوز ، عرف اسم جاريته ، خنق قلبها .

قال لها الأعجمي : يوافقها من الأدوية كذا وكذا .

فقالت له العجوز : أعطني ما وصفت على بركة الله تعالى .
ورمت إليه عشرة دنانير على الدكان ، فنظر الحكيم إلى نعمة وأمره
أن يهيء لها عقاقير الدواء ، وصارت تنظر إلى نعمة وتقول : أعيذك بالله
يا ولدي ، إن شكلها مثل شكلك .

ثم قالت العجوز للأعجمي : يا أخا الفرس هل هذا مسلوكك
أو ولدك ؟

فقال لها الأعجمي : إنه ولدي .

ثم ابن نعمة وضع لها الحوائج في علبة ، وأخذ ورقة وكتب فيها
هذين البيتين :

إذا انعمت نعم على بنظرة فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
وقالوا أسلعنها تعط عشرین مثلها وليس لها مثل ولست لها أسلو
ثم نهى الورقة في داخل العلبة وختمها ، وكتب على غطاء العلبة
بالخط الكوفي : « أنا نعمة بن الريبع الكوفي » . ثم وضع العلبة قدام
العجز فأخذتها وودعتها وانصرفت متوجهة إلى تصر الخلبية . فلما
طلعت العجوز بالحوائج إلى الجارية وضفت علبة الدواء قد امها ثم قالت
لها : أعلم أنك قد أتي مدینتنا طبيب أعجمي ما رأيت أحداً أعرف بأمر
الامراض منه ، فذكرت له اسمك بعد أن رأى القارورة فعرف مرضك
ووصف دواعك ، ثم أمر ولده فأعاد لك هذا الدواء . وليس في دمشق
أجمل ولا أظرف من ولده ولا أحسن ثياباً منه ، ولا يوجد لأحد دكان مثل
دكانه .

فأخذت العلبة غرات مكتوبها على غطائها اسم سيدها واسم أبيه ،
فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت : لا شك أن صاحب الدكان قد أتى
في شأنى .

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فَلَمَّا كَانَتِ الْلَّيْلَةُ السَّابِقَةُ وَالسَّبِعُونُ بَعْدَ الْمَاتِنِينَ) قَالَتْ : بِلْغَنِي إِيْهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنْ نَعَمْ قَالَتْ : لَا شَكَّ أَنْ صَاحِبُ الدَّكَانِ تَدَّأْتِي فِي شَانِي .

ثُمَّ قَالَتِ الْعَجُوزُ : صَفِى لِى هَذَا الصَّبِىِّ .

فَقَالَتْ : اسْمُهُ نَعْمَةُ ، وَعَلَى حَاجِبِهِ الْأَيْمَنِ أَثْرٌ ، وَعَلَيْهِ مَلَابِسٌ غَارِثَةٌ ، وَلَهُ حَسْنٌ كَامِلٌ .

فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ ، نَأْوَلِينِي الدَّوَاءُ عَلَى بِرَكَةِ اللَّهِ وَعَوْنَهُ .

فَأَخْذَتِ الدَّوَاءَ وَشَرِيقَهُ وَهِيَ تَضَحَّكُ وَقَالَتْ لَهَا : إِنَّهُ دَوَاءٌ مَبَارِكٌ .

ثُمَّ فَتَشَتَّتَ فِي الْعَلْبَةِ فَرَأَتِ الْوَرْقَةَ فَفَتَحَتْهَا وَقَرَأَتْهَا ، فَلَمَّا فَهَمَتْ مَعْنَاهَا تَحَقَّقَتْ أَنَّهُ سَيِّدُهَا ، فَطَبَّبَتْ نَفْسَهَا وَفَرَحَتْ . فَلَمَّا رَأَتْهَا الْعَجُوزُ قَدْ فَسَحَّكَتْ قَالَتْ لَهَا : إِنَّهُ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ مَبَارِكٌ .

فَقَالَتْ نَعَمْ : يَا قَهْرَمَانَةَ أَرِيدُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ .

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ لِلْجَوَارِيِّ : قَدْمِنِ إِلَيْهَا الْأَطْعَمَةُ ، وَجَلَستِ لِلْأَكْلِ وَإِذَا بَعْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ ، وَنَظَرَ الْجَارِيَةُ وَهِيَ تَأْكُلُ الطَّعَامَ فَرَحَ . ثُمَّ قَالَتِ الْقَهْرَمَانَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَهْنِيكَ عَافِيَةً جَارِيَّتَكَ نَعَمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ رَجُلٌ طَبِيبٌ مَا رَأَيْتَ أَعْرَفُ مَنْهُ بِالْأَمْرَاضِ وَدَوَائِهَا ، فَأَتَيْتَ لَهَا مِنْهُ بَدْوَاءً فَتَعَاطَتْ مِنْهُ مَرَّةً وَاحِدَةً فَحَصَّلَتْ لَهَا الْعَافِيَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَعَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : خَذِي الْفَ دِينَارَ وَتَوْمَى بِلِيرَائِهَا .

ثُمَّ خَرَجَ وَعَوْ فَرَحَانَ بِعَافِيَةِ الْجَارِيَةِ ، وَرَاحَتِ الْعَجُوزُ إِلَى دَكَانِ الْأَعْجمِيِّ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ وَاعْطَتْهُ إِلَيْهَا وَأَعْلَمَتْهُ أَنَّهَا جَارِيَةُ الْخَلِيفَةِ ، وَنَأَوَلَتْهُ وَرْقَةً كَانَتِ نَعَمْ قَدْ كَتَبَتْهَا . فَأَخْذَذَهَا الْأَعْجمِيُّ وَنَأَوَلَهَا نَعْمَةً ، فَلَمَّا رَأَاهَا عَرَفَ خَطَّهَا فَوَقَعَ مُغْتَسِبًا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ قَرَأَ الْوَرْقَةَ فَوُجِدَ مَكْتُوبًا فِيهَا : « مِنْ الْجَارِيَةِ الْمَسْلُوَيَةِ مِنْ نَعْمَتِهَا ، الْمَخْدُوعَةِ فِي عَنْلَهَا » .

المفارقة لحبيب قليها . أما بعد فأنه قد ورد كتابكم على نشرح الصدر
وسر الخاطر ، وكان كمّول الشاعر :

ورد الكتاب فلا عدمة أنا ملا كتبت به حتى تضمخ طيبا
عكان موسى قد أعيد لأمه أو ثوب يوسف قد أتي يعقوب
غلمان نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع ، فقالت له القهرمانة :
ما الذي يبكيك يا ولدي لا ابكي لك عينا .

مقال الأعجمي : يا سيدتي كيف لا يبكي ولدي ، وهذه جاريته وهو
سيدها نعمة بن الريبع الكوفي ، وعافية هذه الجارية مرهونة ببرؤيتها ،
وليس بها علة إلا هواء .

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٧٨

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الملتين) قالت : بلغنى
أيها الملك السعيد أن الأعجمي قال للعجوز : كيف لا يبكي ولدي وهذه
جاريته ، وهو سيدها نعمة بن الريبع الكوفي ، وعافية هذه الجارية
برؤيتها وليس لها علة إلا هواء ، فخذلى أنت يا سيدتي هذه الالف الدينار
لك ولك عندي أكثر من ذلك ، وانتظري لنا بعين الرحمة ولا تعرف
إصلاح هذا الأمر إلا منك .

فقالت العجوز لنعمة : هل أنت مولاها ؟

قال : نعم .

قامت : صدقتك فإنها لا تفتر عن ذكرك .

فأخبرها نعمة بما جرى من الأول إلى الآخر .

فقالت العجوز : يا غلام لا تعرف اجتماعك بها إلا مني .

ثم ركبت وعادت من وقتها ودخلت على الجارية ، فنظرت في وجهها
وضحكت وقالت لها : يحق لك يا بنتي أن تبكي وتمرضى من أجل مراقن
سيدك نعمة بن الريبع الكوفي .

فقالت نعم : قد انكشف لك الغطاء وظهر لك الحق .

فقالت لها العجوز : طيبى نفسا وانشرحى مدوا ، غواشه لا جمعن
بينكما ولو كان فى ذلك ذهب روحى .

ثم اتها رجعت إلى نعمة وقالت له : إنى رجعت لجاريتك واجتمعت
بها فوجدت عندها من الشوق إليك أكثر مما عندك لها ، وذلك أن أمير
المؤمنين يريد أن يجتمع بها وهي تهتف عنه . فإن كان لك جنان ثابت
وقوة قلب ، فأتنا أجمع بينكما وأخاطر بنفسى معكما ، وأدبر حيلة وأعمل
مكيدة ففى دخولك قصر أمير المؤمنين حتى تجتمع بالجارىة ، غير أنها ما تقدر
أن تخرج .

فقال لها نعمة : جراك الله خيرا .

ثم ودعته وذهبت إلى الجارىة وقالت لها : إن سيدك قد ذهب
روحه فى هوالك وهو يريد الاجتماع بلعده فما تقولين فى ذلك ؟
فقالت نعم : وأنا كذلك قد ذهببت روحى وأريد الاجتماع به .

فبعد ذلك أخذت العجوز بقحة فيها حلى ومصاغ وبذلة من ثياب
النساء ، وتوجهت إلى نعمة وقالت له : ادخل بنا مكانا وحدنا .

فدخل معها قاعة خلف الدكان ، ونقشت وزينت معاصمه وزوقته
شعره والبسته لباس جارية ، وزينته بأحسن ما تزين به الجواري
فصار كأنه من حور الجنان . فلما رأته القهرمانة فى تلك الصفة قالت :
تبارك الله أحسن الخالقين ، والله إنك لأحسن من الجارىة .
ثم قالت له : أمش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك .

فمشى قدامها كما أمرته ، فلما رأته قد عرفه مشى النساء قالت له
امكث حتى آتيك ليلة غد إن شاء الله تعالى فأخذتك وأدخل بك القصر ،
وإذا نظرت الحجاب والخدمين فقو عزمك وطاطئ رأسك ولا تتكلم
مع أحد ، وأنا أكفيك كلامهم ويا الله التوفيق .

فلما أصبح الصباح أتته القهرمانة وأخذته وطلعت به القمر ،
ودخلت قدامه ودخل هو وراءها فـأثرها ، فارد الحجاب أن يمنعه من

الدخول فقلت له : يا انس العبيد إنها جارية نعم محظية أمير المؤمنين ،
فكيف تمنعها من الدخول ؟

ثم قالت : ادخلني يا جارية .

عدخل مع العجوز ، ولم يزلا داخلين إلى الباب الذي يتوصل منه
إلى صحن القصر فقلت له العجوز : يا نعمة قو نفسك وثبت قلبك
وادخل القصر ، وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب
السادس ، فإنه باب المكان المعد لك ، ولا تخف وإذا كلمك أحد فلا تتكلم
معه .

ثم سارت به حتى وصلت إلى الأبواب . فقابلها الحاجب المعد لتلك
الأبواب وقال لها : ما هذه الجارية ؟
وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٣٧٩

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها
الملك السعيد أن الحاجب قابل العجوز وقال لها : ما هذه الجارية ؟
فقلت العجوز : إن سيدتنا ت يريد اشتراطها .

فقال الخادم : ما يدخل أحد إلا بإذن أمير المؤمنين فارجمي بها ،
فإن لأخليها تدخل لأنني أمرت بهذا .

فقلت له القهرمانة : أيها الحاجب الكبير أين عقلك ؟ إن نعم
جارية الخليفة — الذي قلبه متعلق بها — قد توجهت إليها العافية
وما صدق أمير المؤمنين بعافيتها ، وتريد اشتراط هذه الجارية فلما تمنعها
من الدخول لثلا ييلفها أنك منعتها عليك ، وإن غضبت عليك تسبيت
من قطع رأسك .



ثم قالت : ادخلني يا جارية ولا تسمعي كلامه ، ولا تخبرني سيدتي
أن الحاجب منعك من الدخول .

فطأطا نعمة رأسه ودخل القصر ، واراد أن يمشي إلى جهة يساره ،
فغلط ومشى إلى جهة يمينه ، واراد أن يعد خمسة أبواب ويدخل السادس
بعد ستة ودخل السابع . فلما دخل في ذلك الباب رأى موضعا مفروشا
بالديباج ، وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب ، وفيه بياخر
العود والعنبر والمسك الأتفر ، ورأى سريرا في الصدر مفروشا
بالديباج فجلس عليه ، ولم يعلم بما كتب له من الغيب . فبيتها هو جالس
متذكر في أمره إذ دخلت عليه اخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها ، فلما
رأته الغلام جالسا ظنته جارية ، فتقصدت إليه وقالت له : من تكونين
يا جارية ؟ وما خبرك ؟ وما سبب دخولك هذا المكان ؟



فلم يتكلّم نعمة ولم يرد عليها جوابا . فقالت : يا جارية إن كنت من محاظي أخي وقد غضب عليك ، فأننا استعطافه عليك ؛ فلم يرد نعمة عليها جوابا ، فعنيد ذلك قالت لجاريتها : قفي على باب المجلس ولا تدعى احدا يدخل . ثم تقدّمت إليه ونظرت إلى جماله وقالت : يا صبيّة عرفيني من تكونين وما اسمك ؟ وما سبب دخولك هنا ؟ ، فلما
لم انظرك في قصرنا .

فلم يرد نعمة عليها جوابا ، فعند ذلك غضبت اخت الخليفة ووضعت
يدها على صدر نعمة ، فلم تجد له نهودا ، فارانت أن تكشف ثيابه لتعلم
خبره ، فقال نعمة : يا سيدقى أنا مملوك فاشترىنى ، وانا مستجير بك
فأحصى بى .

فقالت له : لا بأس عليك ، فمن أنت ؟ ومن أدخلك مجلسي هذا ؟
 فقال لها نعمة : أنا ايتها الملكة أعرف بنعمة بن الربيع الكوفي ،
 وقد خاطرت بروحى لأجل جاريقى نعم التي احتال عليها الحجاج وأخذها
 وأرسلها إلى هنا .

فقالت له : لا يأس عليك .

ثم صاحت على جاريها وقالت لها : امني إلى مقصورة نعم .
وقد كانت التبرمانة أنت إلى مقصورة نعم وقالت لها : هل وصل ،
إليك سيدك ؟

فقالت : لا والله .

فقالت التبرمانة : لعله غلط فدخل غير مقصورتك وتأه عن مكانك .
فقالت نعم : لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم ، قد فرغ أجلنا
وهللنا .

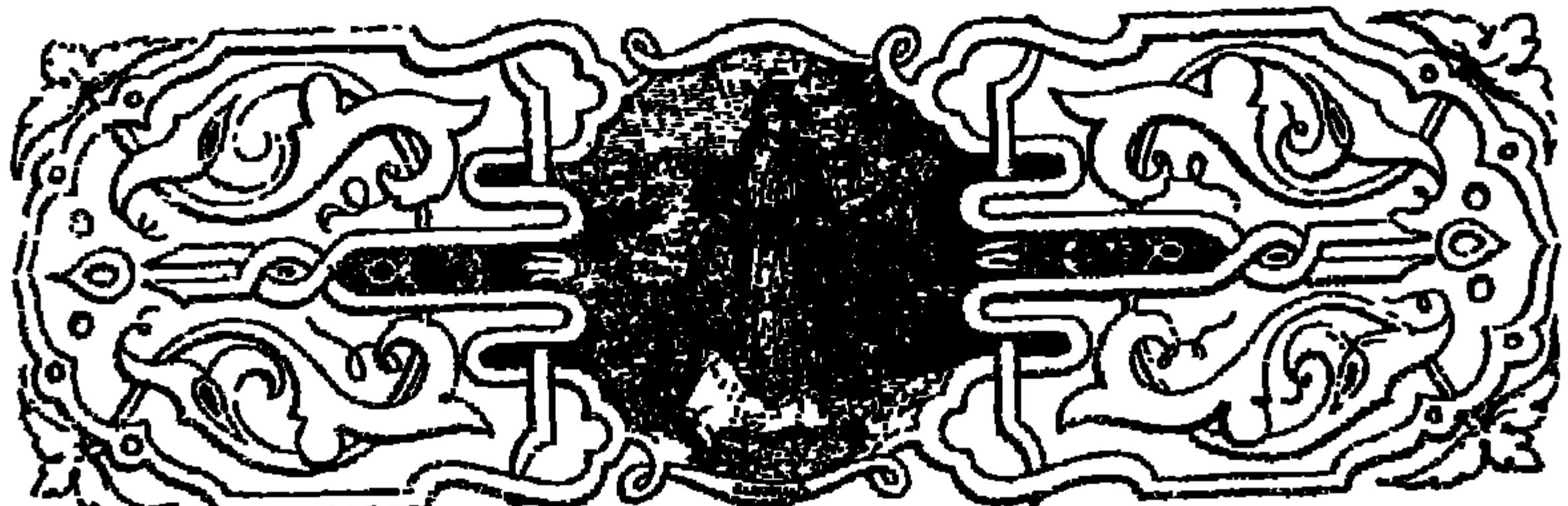
وجلستا متفكرتين ، فبينما هما كذلك إذ دخلت عليهما جارية اخت
ال الخليفة فسلبت على نعم وقالت لها : إن مولاتي تدعوك إلى ضيافتها .
فقالت : سمعا وطاعة .

فقالت التبرمانة : لعل سيدك عند اخت الخليفة ، وقد انكشف
القطاء .

فنهضت نعم من وقتها وساعتها حتى دخلت على اخت الخليفة ،
فقالت لها : هذا مولاك جالس عندي ولعله غلط في المكان ، وليس
عليك ولا عليه خوف إن شاء الله تعالى .

غلا سمعت نعم هذا الكلام من اخت الخليفة اطمانت نفسها ،
وتقدمت إلى مولاها نعمة ، فلما نظرها قام إليها .

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .



(فلما كانت المليلة المؤدية للثمانين بعد المائتين) قالته : بلغنى أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر إلى جاريته نعم قام إليها ، وضم كل واحد منها صاحبها إلى صدره ثم وقعا على الأرض مغشيا عليهما . فلما أفاقا قالت لهما أخت الخليفة : اجلسما حتى نتدار في الخلاص من الأمر الذي وقعنا فيه .

فقالا لها : سمعنا وطاعة والأمر لك .

فقالت : والله ما ينالكم ما منا سوء قط .

ثم قالت لجاريتها : احضرى الطعام والشراب .

فأحضرته فأكلوا بحسب الكفاية ، ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الأقداح وزالت عنهم الأتراح ، فقال نعمة : ليت شعرى بعد ذلك ما يكون .

فقالت له أخت الخليفة : يا نعمة هل تحب جاريتك نعم ؟

فقال لها : يا سيدتي إن عواها هو الذي حملني على ما أنا فيه من المخاطرة بروحى .

ثم قالت لنعم : يا نعم هل تحبين سيدك نعمة ؟

قالت : يا سيدتي هواء هو الذي أذاب جسمى وغير حالى .

فقالت : والله إنكم متحابان فلا كان من يفرق بينكم .. فقرأ علينا وجليانا نفسا .

نفرحا بذلك ، وطلبت نعم عودا فاحضروه لها ، فأخذته واصلحته وأطربت بالنغمات ، وانشدت هذه الأبيات :

ولما آتى الواشون إلا فراقتنا وليس لهم عندي وعندي من ثار
وشتبها على أسماعنا كل غارة وقلت حماتي عند ذاك وانصارى
ثم أن نعم أعطت سيدها العود وقالت له : غن لنا شعرا .

فأخذه وأصلاحه وأطرب بالنغمات ، ثم أنشد هذه الأبيات :

البدر يحكيك لولا أنه كلف

والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف

إني عجبت وكم في الحب من عجب

فيه الهموم وفيه الوجد والكلف

أرى الطريق قريبا حين أسلكه

إلى الحبيب ، بعيدا حين انصرف

فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته إياه فأخذه وشربه ،

ثم ملأت قدحا آخر وناولته لاخت الخليفة فشربته ، وأخذت العود

وأصلحته وشدت أوتاره ، وانشدت هذين البيتين :

غم وحزن في المؤبد مقيم وجوى تردد في حشائى عظيم

ونحول جسم قد تبدى ظاهرا فالجسم من بالغرام سقيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الريبع فأخذه وأصلاحه أوتاره ، وانشد هذين

البيتين :

يا من وهبت له روحى غمنتها ورمت تخليصها منه نلم اطرق

دارك محبًا بما ينجيه من تلف قبل الممات نهذا آخر الرمق

ولم يزالوا ينشدون الشعار وشربون على نغمات الاوتار ، وهم

في لذة وحبور وفرح وسرور . فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم أمير

المؤمنين ، فلما نظروه قاموا إليه وقبلوا الأرض بين يديه ، فنظر إلى

نعم والعود معها فقال : يا نعم الحمد لله الذي أذهب عنك الباس والوجع .

ثم التفت إلى نعمة وهو على تلك الحال وقال : يا أختي من هذه

الجارية التي في جانب نعم ؟

فقالت له أخته : يا أمير المؤمنين إن هذه جارية من المحافظ أئمة ،

لا تأكل نعم ولا تشرب إلا وهي معها .

ثم أنشدت قول الشاعر :

ضدان ، واجتمعا افتراقاً في إليها والضد يظهر حسنة الضد
فتال الخليفة : وانه العظيم إنها مليحة مثلها ، وفي غد أخلى لها
مجلسا بجانب مجلسها وأخرج لها الفرش والتماش ، وانقل إليها ما يصلح
لها أكثر مما نعم .

وأستدعت اخت الخليفة الطعام فقدمته لأخيها ، فأكل وجلس
معهم في تلك الحضرة ، ثم ملا قدحا وأوما إلى نعم أن تنشد له من
الشعر ، فأخذت العود بعد أن شربت قدحين ، وانشدت هذين البيتين :
إذا مانديمى علنى ثم علنى شلائة أقداح لهم هندير
أبيت أجر الذيل تيها كائنى عليك أمير المؤمنين أمير
فطرب أمير المؤمنين ، وملا قدحا آخر وناوله إلى نعم وأمرها
أن تغنى ، فبعد أن شربت القدر جست الأوتار ، وانشدت هذه
الأشعار :

يا أشرف الناس في هذا الزمان وما
له مثل بهذا الأمر يقتصر
يا سيدا ملكا في الكل مشتهر
يعطي الجزيل ولا منه ولا ضجر
أيـكـ رـىـ عـلـىـ رـغـمـ العـدـاـ كـمـداـ
فـلـمـ سـعـيـ الـخـلـيـفـةـ مـنـ نـعـمـ هـذـهـ الـأـبـيـاتـ قـالـ لـهـ :ـ اللـهـ دـرـكـ يـاـ نـعـمـ ،ـ
ـ مـاـ أـفـصـحـ لـسـانـكـ ،ـ وـأـوـضـحـ بـيـانـكـ .ـ

ولم يزالوا في فرح وسرور إلى نصف الليل ، ثم قالت اخت الخليفة :
اسمع يا أمير المؤمنين إني رأيت حكاية في السكتب عن بعض أرباب
المرائب .

قال الخليفة : وما تلك الحكاية ؟

فقالت له اخته : أعلم يا أمير المؤمنين أنه كان بمدينة الكوفة صبي
يسحب نسمة بين الربيع وكانت له جارية يحبها وتحبه ، وكانت قد تربت
معه في غرائب واحد . فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما بعضا رماها
الدهر بنكتاباته ، وجاء عليهما الزمان بآفاته ، وحكم عليهما بالفرارق ،

واحتال عليهما الوشاة حتى خرجت من داره وأخضنوها سرقة من مكانه . ثم إن سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف دينار ، وكان عند الجارية مولاهما من المحبة مثل ما عنده لها ، ففارق أهله وداره وسافر في طلبها ، وتنسبب في اجتماعه بها .

وادرك شهر زاد الصباح ، فeskت عن الكلام المباح .

٢٨٦

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن نعمة لم يزل مفارقا لأهله ووطنه ، وخلطه بنفسه وبذل مهجته حتى توصل إلى اجتماعه بجاريته ، وكان يقال لها نعم . فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذي كان اشتراها من الذي سرقها ، فجعل عليهما وامر بقتلها ، ولم ينصف في نفسه ، ولم يمهل عليهما في حكمه . فما تقول يا أمير المؤمنين في هذه إنصاف هذا الملك ؟

فقال أمير المؤمنين : إن هذا شيء عجب ، فكان ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة ، لأنّه يجب عليه أن يحفظ لهما ثلاثة أشياء : الأول أنهما متحابان ، والثاني أنهما في منزله وتحت قبضته ، والثالث أن الملك ينبغي له الثاني في الحكم بين الناس ، فكيف بالأمر الذي يتعلق به . فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملك .

فقالت له اخته : يا أخي أسلك بحق ملك السموات والأرض أن تأمر نعم بالغباء وترفع ما تغنى به .

فقال : يا نعم غنى لي .

فأطربت بالغباء ، وانشدت هذه الأبيات :

غدر الزمان ولم يزل غدارا
يخصى القلوب ويورث الانكارا
فتري الدموع على الخدود غزارا
ويفرق الاحساب بعد تجمع
كأنوا وكتت وكان عيشى ناعما
والدهر يجمع شملنا مدرارا
أشفا عليك ليساليا ونهارا
غلابكين دما ودمعا ساجما
فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما . فقللت له
اخته : يا أخي من حكم على نفسه بشيء لزمه القيام به والعمل بقوله .
وأنت قد حكمت على نفسك هذا الحكم .

ثم قالت : يا نعمة قف على قدميك ، وكذا قفي أنت يا نعم .
فوقنا فقلت أخت الخليفة : يا أمير المؤمنين إن هذه الواقنة هي
نعم المسروقة ، سرقها الحجاج بن يوسف الثقفي وأوصلها لك ، وكذب



فيما ادعاه في كتابه من أنه اشتراها بعشرة آلاف دينار . وهذا الواقع هو نعمة بن الريبع سيدنا . وإنما أسألك بحرمة آبائك الطاهرين أن تغفو عنهمَا وتهب كلاً منهما للأخر لتفهم أجرهما ، فما يهمكما غنى قبضتك وقد أكلًا من طعامك وشربًا من شرابك ، وإنما الشافعة غبيهم المستوحة بهمَا .

فبعد ذلك قال الخليفة : صدقت ، إنما حكمت بذلك وما أحكم بشيء وأرجع فيه .

ثم قال : يا نعم هل هذا مولاك ؟

قالت له : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال : لا ينفع عنكمَا . فقد وهبت كلاً منكمَا للأخر .

ثم قال : يا نعمة وكيف عرفت مكتباً ؟ ومن وصف لك هنذا هذا المكان ؟

فقال : يا أمير المؤمنين اسمع خبرى وانصت إلى حديثى . فوحق آبائك وأجدادك الطاهرين لا أكلم عنك شيئاً .

ثم حدثه بجميع ما كان من أمره . وما معله معه الحكيم الأعجمي . وما فعلته القبر منه ، وكيف دخلت به التصر وغلط في الأبواب ، فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ، ثم قال : على بالاعجمي .

فأحضروه بين يديه ، فجعله من جملة خواصه وخلع عليه الخلع وأمر له بجائزه مليحة وقال : من يكون هذا مدبره يجب أن يجعله من خواصنا .

ثم إن الخليفة أحسن إلى نعمة ونعم وانعم عليها ، وانعم على التهرمانة ، وقعداً عنده سبعة أيام في سرور وحظ وارغد عيش ، ثم طلب نعمة منه الإنفاق بالسفر . هو وجاريته فلذن لها بالسفر إلى الكوفة ، فساقروها واجتمع بوالده ووالدته واتقاوموا في أطيب عيش إلى أن اتتهم هازم اللذات ، ومفرق الجماعات .

وادرك شهراً زاد الصباح ، فدكت عن الكلام المباح .

« فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائتين) قالت : بلغنى ايتها الملك السعيد ان الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام المجوسي الذى اسلم ، حكايته نعم ونعمة ، تعجبنا منها غاية العجب . وباتا تلك الليلة ، ولما ظهر الصباح ركب الامجد والاسعد وارادا ان يدخلوا على الملك ، واستأذنا فى الدخول فاذن لهم . فلما دخلوا اكرميهما وجلسوا يتحدثون . فبينما هم كذلك إذ باهل المدينة يصيحون ، ويتصارخون ويستغفرون . فدخل الحاجب على الملك و قال له : إن ملكا من الملوك نزل بعسكره على المدينة ، وهم شاهرون السلاح وما ندرى ما مرادهم .

انبر الملك وزيره الامجد و אחاه الاسعد بما سمعه من الحاجب ، فقال الامجد : انا اخرج اليه واكتشف خبره .

خرج الامجد إلى ظاهر المدينة ، فوجد الملك ومعه عسكر كثير وهم يركبون . فلما نظروا إلى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فاخذوه وأحضروه قدام السلطان . فلما صار قدامه قبل الأرض بين يديه ، وإذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاما فقالت : اعلم انه ما لي عندكم في هذه المدينة إلا مملوك امرد . فلن وجده عندكم فلا بأس عليكم ، وإن لم أجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد ، لأنني ما جئت إلا في طلبه .

قال الامجد : ايتها الملكة ما صفة هذا المملوك وما خبره وما اسمه ؟ فقالت : اسمه الاسعد وانا اسمى مرجانة ، وهذا المملوك كان جاء في صحبة بهرام المجوسي وما رضى أن يبيعه فأخذته منه غصبا ، فعدا عليه وأخذه من عندي بالليل سرقة . وأما اوصافه فليتها كذا وكذا .

لما سمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد ، فقال لها : يا ملكة الزمان . لتعهد الله الذى جاءتنا بالخرج ، إن هذا المملوك هو أخي .

ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما في بلاد الغربة ، وأخبارها يسبب خروجهما من جزائر الأبنوس . فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بقاء الأسعد وخلعت على أخيه الأمجد . ثم بعد ذلك عاد الأمجد إلى الملك وأعلميه بما جرى ، ففرحوا بذلك . ونزل الملك هو والأمجد والأسعد قاصدين الملكة ، فلما دخلوا عليها جلسوا يتحدثون . فبينما هم كذلك إذ بغيار طار حتى سد الأقطار ، ويعدهن إلة انكشف ذلك الغيار عن عسكر جرار مثل "ابن الزنار" ، وهم مهيبون بالعدد والسلاح . فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر ، وشهروا سيفهم .. فتال الأمجد والأسعد : إننا نه وإنما إليه راجعون ، ما هذا الجيش الكبير ؟ إنه أعداء لا محالة . وإن لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منها المدينة وقتلونا . وليس لنا حيلة إلا أننا نخرج إليهم ونكشف خبرهم .

ثم قام الأمجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملك مرجانة . فلما وصل إلى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور ، أبي أمه الملك بدور .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الثالثة والشمامون بعد المائتين) ثالت : بلغنى أيها الملك السيد ، أن الأمجد لما وصل إلى "السبك" وجده عسكر جده الملك الغيور ، صاحب الجزائر والبحور ، والسبيعة القصور . فلما صار قداماً قبل الأرض بين يديه وبلغه الرسالة وتل له : ما اسمك ؟ قال : أنا أسمى الملك النجم . وقد حثت على سبيل لاز الزيتون

فجعنى فى بقى بدور . فلما فارقتنى وما رجعت إلى ، وما سمعت لها ولزوجها قمر الزمان خبرا ، فهل عندكم خبر بهما ؟

فلما سمع الأميد ذلك أطرق إلى الأرض ساعدة يتفكر حتى تحقق أنه جده أبوه ، ثم رفع رأسه وقبل الأرض بين يديه وأخبره أنه ابن بنته بدور .

فلما سمع الملك أنه ابن بنته بدور رمى نفسه عليه وصارا يبكيان . ثم قال الملك الغيور : الحمد لله على "سلامة" ، وعلى انتى اجتمعتك بـ .

ثم حكى له الأميد أن ابنته بدور نهى عائبة ، وكذلك أبوه قمر الزمان ، وأخبره انهم فى مدينة يقال لها جزيرة الآبنوس . وحكى له أن قمر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلهم ، وأن الخازن رق لهم وتركهما بلا قتل .

فقال الملك الغيور : أنا أرجع بك وإياك إلى والدك ، وأصلح بينكما واقيم عندكم .

فقبل الأرض بين يديه . ثم خلع الملك الغيور على الأميد ابن بنته ، ورجع الأميد مبتسمًا إلى الملك وأعلمته سرقة الملك الغيور ، فتعجب منها غایة العجب . ثم أرسى له آلات الضيافة من الخيول ، الجمال ، المفعم والعليق وغير ذلك ، وأخرج الملكة مربجاته كذلك ، وأعلمها بما جرى فقالت : أنا أذهب معكم بعسكري ، وأكون سانية في الصلح .

فبينما هم كذلك إذ ينبار قد شار ، حتى سد الأعطار ، وأسود منه النهار . وسمعوا من تحته صراحا وصراخا وصهيل الخيول ، ورأوا سيفاً تلمع ، ورماها تشرع . فلما قرروا عن المدينة ورأوا العسكريين يدقوا الطبول ، فلما رأى الملك ذلك قال : ما هذا النهار إلا نهار مبارك . الحمد لله الذي أصلح بيننا وبين هذين العسكريين ، وإن شاء الله تعالى يصلح بيننا وبين هذا العسكر أيضًا .

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح .

(فلما كاتت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائتين) عالت : بلغنى ايها الملك السعيد أن الملك قال : إنه جيش ثقيل ما رأيت أثقل منه .

فخرج الاثنان الأمجد وأخوه الأسعد بعد أن أغلق الملك بباب المدينة خوفنا من العسكر المحيط بها ، وسارا حتى وصلا إلى العسكر الذي وصل ، فوجداه عسكر ملك جزائر الأبنوس ، وفيه والدهما قمر الزمان . فلما نظراه قبل الأرض بين يديه وبكيا ، فلما رأهما قمر الزمان رمى نفسه عليهما ويكي بكاء شنيدا ، واعتذر لهما وضمهمما إلى صدره ، ثم



أخبرهما بما قاتلها بعدهما من الوحشة الشديدة لفراقهما . ثم إن الأجد والأسعد ذكرَا عن الملك الغيور أنه وصل إليهم ، فركب قمر الزمان في خواصه ، وأخذ ولديه الأجد والأسعد معه ، وساروا حتى وصلوا إلى قرب عسكر الملك الغيور ، فسبق واحد منهم إلى الملك الغيور وأخبره أن قمر الزمان وصل ، فطلع إلى ملاقاته ، فاجتمعوا بعضهم ببعض وتعجبوا من هذه الأمزور ، وكيف اجتمعوا في هذا المكان .

وصنع أهل المدينة الولائم وأنواع الأطعمة والحلوى ، وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما يحتاج إليه العساكر . فبيئنا هم كذلك إذ بغير تدارك سد الأقطار ، وارتجمت الأرض من الخيول ، وصارت الطبول كعواصف الرياح ، والجيش جيء بالعدد والزرود وكلهم لا يسرون السواد ، وفي وسطهم شيخ كبير ولحيته وائلة إلى صدره ، وعليه ملابس سود . فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك : الحمد لله الذي اجتمعتم بيائنه تعالى في يوم واحد ، وكتتم كلكم معارف ، فما هذا العسكر الجرار الذي قد سد الأقطار ؟

وادرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٨٥

(فلما كانت الليلة الخامسة والتئمانون بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن صاحب المدينة قال للملوك : الحمد لله الذي اجتمعتم بيائنه تعالى في يوم واحد ، وكتتم كلكم معارف ، فما هذا العسكر الجرار الذي قد سد الأقطار ؟

فقال له الملك : لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك ، وكل ملك له عساكر كثيرة .. فإن كانوا أعداء فقاتلهم معك ، ولو زادوا ثلاثة أمثالهم . فبيئنا هم كذلك إذ يرسنون من تلك العساكر قد أقبل متوجهًا إلى

هذه المدينة ، فقدموا بين يدي قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة . فقبل الأرض وقال : إن هذا الملك من بلاد العجم ، وقد عقد ولده من مدة سنتين ، وهو دائن يفتش عليه في الأقطار . فإن وجده عندكم فلا بأس عليكم ، وإن لم يوجده وقعت الحرب بينه وبينكم وخرب مدینتكم .

قال له قمر الزمان : ما يصل إلى هذا ، ولكن ما يقال له في بلاد العجم ؟

قال الرسول : يقال له الملك شهرمان ، صاحب جزائر خالدات .. وقد جمع هذه المساحات من الأقطار التي مر بها ، وهو دائن يفتش على ولده ..

فلا سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر متشيا عليه . واستمر في غشيتها ساعة ، ثم أفاق ويكى بكاء شديدا ، وقتل للأمجد والأسعد وخواصهما : امشوا يا أولادي مع الرسول وسلموا على جنكم والدى الملك شهرمان ، ويشروا بي نيله حزين على فتدي ، وهو الآن لا يلبس الملابس السود من أجلى .

ثم حكى للملوك الحاضرين جميع ما جرى في أيام صباح ، متتعجب جميع الملوك من ذلك ، ثم نزلوا هم وقمر الزمان وتوجهوا إلى والده ، فسلم قمر الزمان على والده وتعلقا ووتقعا متشيا عليهما من شدة الفرح . فلما أفاقا حكى لابنه جميع ما جرى له ، ثم سلم عليه بقية الملوك وردوا مرجاته إلى بلادها بعد أن زوجوها بالأسعد ، ووصوها أنها لا تقطع عنهم مراسلتها . ثم زوجوا الأمجد بستان بنت بهرام ، وسافروا كلهم إلى مدينة القيروان ، وخلا قمر الزمان بعمره وأعلم بجميع ما جرى له وكيف اجتمع بأولاده ، ففرح وهناء بالسلامة . ثم دخل الملك الغيور ببنيته إلى بلده .

وادرك شهر زاد الصباح ، فمسكت عن الكلام المباح .

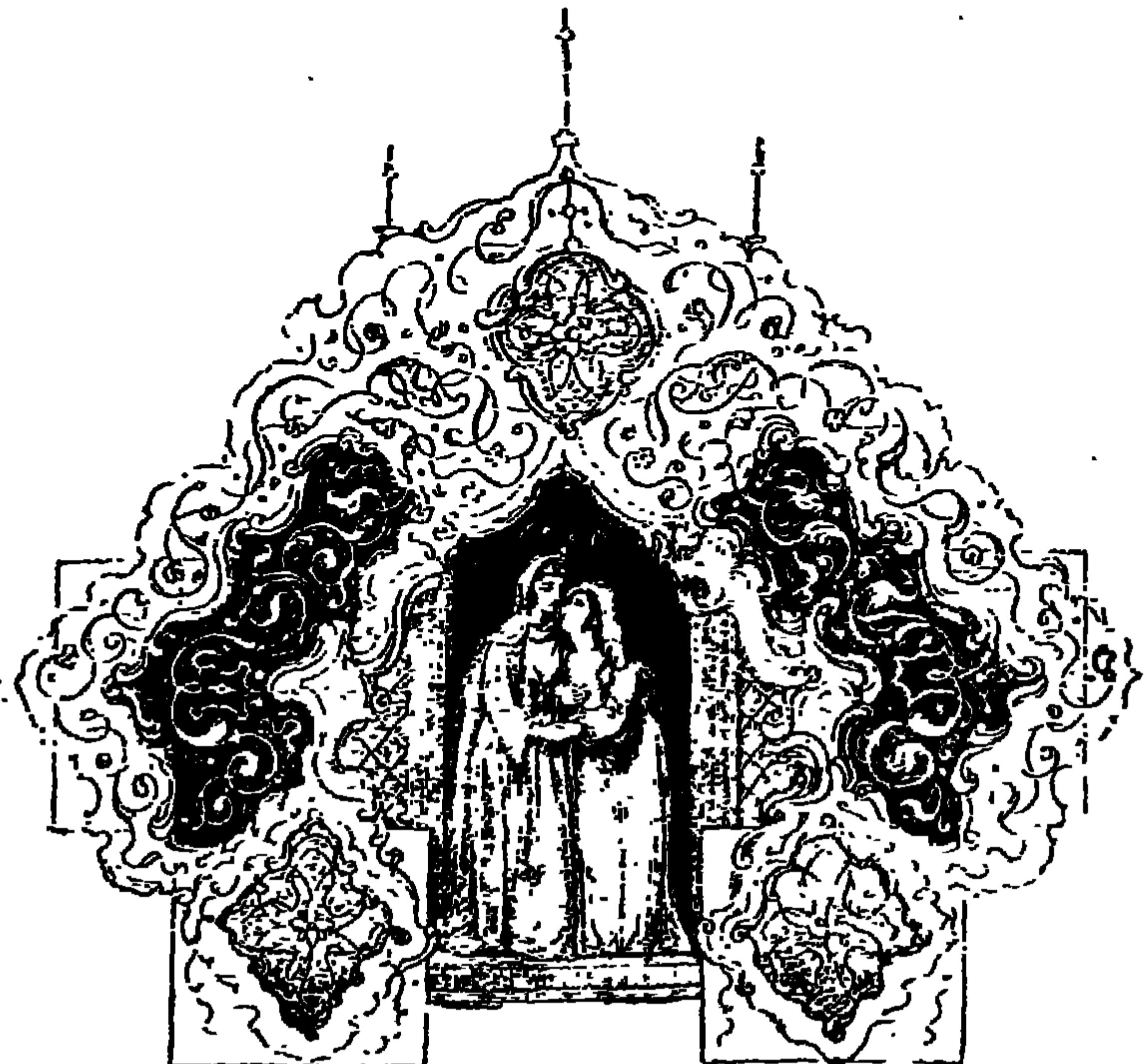
(فلما كاتت المليئة التاسعة والأربعون بعد المئتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الغيور سافر بابنته وجماعته إلى بلده ، وأخذ الأمجد معهم . فلما استقر في مملكته أجلس الأميد يحكم مكان جده ، وأما قمر الزمان فإنه أجلس ابنه الأسعد يحكم مكانه في مدينة جده أرمانيوس ورضي به جده . ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك شهرمان إلى أن وصل إلى جزائر خالدات ، فزيت له المدينة واستمرت البشائر تدق شهراً كاملاً . وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه إلى أن أتاهم هازم اللذات ، ومفرق الجماعات ، والله أعلم .

* * *

فقال الملك : يا شهر زاد إن هذه الحكاية عجيبة جداً .

قالت : أيها الملك ، ليست هذه الحكاية بأعجب من حكاية علاء الدين أبي الشامات .

قال : وما حكلية علاء الدين أبي الشامات .



القصة التالية

علام الدين أبو الشامات

ألف ليلة وليلة

مراجعة الأستاذين

سعید جوده السحار ، عبد الستار فراج

- | | |
|--------------------------|-----------------------|
| ١ - العاشق والمشوق | ٦ - التاجر والعفريت |
| ٢ - الصياد والعفريت | ٧ - الحمال والبنات |
| ٣ - نور الدين وشمس الدين | ٨ - الخياط والأحدب |
| ٤ - قمر الزمان | ٩ - أنيس الجليس |
| ٥ - علي بكار وشمس النهار | ١٠ - غائم وقوت القلوب |
| ٦ - الأجد والأسعد | |
| ٧ - نعم ونعمة | |
| ٨ - وابن آدم | |
| ٩ - الطيور والحيوانات | |
| ١٠ - قمر الزمان | |
| ١١ - الأجد والأسعد | |
| ١٢ - نعم ونعمة | |

دار مصر للطباعة

